عليه والاستخفاف به، فإن أفضل نموذج يقربها من إدراكنا هو شخصية «عنان» بطلة مسرحية «الخروج من الجنة» التي أشرنا إليها آنفاً.

إن «عنان» في هذه المسرحية تعد «إيريس القرن العشرين»[60] على حد تعبير الحكيم نفسه.

فقد نظرت «عنان» في حياة زوجها «مختار» الفنان الكسول الذي تعود الحياة الهنيئة المترفة، وتخلى عن الإبداع الفني فوجدتها حياة عقيمة غير محتملة وفكرت في وسيلة تخرجه من هذه الحياة الراكدة الخاملة فاهتدت إلى وسيلة ناجعة، ولكنها كلفتها ثمناً باهظاً، إنها اهتدت إلى حيلة كتم عواطفها عن زوجها هذا، وإظهار نفورها منه، وتعاليها عليه، عسى أن تنشط إرادته، ويستغل موهبته الفنية، فيدرك المجد والخلود الفني.

وليس من شك في أن هذه الحيلة ليست من السهولة في شيء، فهي تتطلب من «عنان» أن تتألم آلاماً مضاعفة: تتألم لكتم عواطفها تجاه زوجها الذي تحبه، وتتألم لأنها تؤلم زوجها وتعذبه.

وتنطلي الحيلة على «مختار» فيحن جنونه، وتتألم ألماً شديداً، ويحاول أن يلاطفها وأن يتودد إليها أكثر من ذي قبل، فيقدم إليها الهدايا النفيسة، ويلهج بحبها لها، ولكن كل هذا لا يحرك ساكناً فيها، فيضطر إلى أن يظاهر هو الآخر بأنه لا يحبها، فيخبرها عن خيانته لها مع نساء أخريات، وأنه يسافر إلى «الأقصر» من أجل عشيقة له:

«مختار : إني ما صارحتك بعد بشيء.. الحقيقة العظمى هي الآتية.

عنان : (في سخرية) العظمى؟.

مختار : نعم.. أنت ولا شك فهمت خطأ لما تريني من ملاطفتي إني أحبك.. أو أني أحببتك منذ تزوجنا.. هذا غلط محض يا سيدة.. لو أن الأمر كذلك لما كنت أسافر الليلة إلى الأقصر وأتركك وحيدة.. الحقيقة أني أحب يا سيدتي حباً مبرحاً.. مؤلماً.